دراسات الأدب المعاصر، السنة السابعة، صيف ۱۳۹۴، العدد السادس والعشرون: صص۹- ۳۲

ألفاظ النصر فی دیوان العصف المأکول(دراسة لغوية)

جهاد یوسف إبراهیم العرجا*

عباس یداللهی فارسانی**

تاریخ الوصول: ۹۳/۱۲/۵

تاریخ القبول: ۹۴/۳/۲۰

الملخص

یتمحور البحث(ألفاظ النصر فی دیوان «العصف المأکول») حول دراسة الألفاظ التی استخدمها الشعراء فی هذا الدیوان؛ وهی دراسة لغویة، ومقارنتها بالألفاظ المستخدمة فی القرآن الکریم والتی استخدمها الشاعر العربی القدیم، وانقسمت هذه الألفاظ إلی ألفاظ مستخدمة قدیماً کالنصر والفوز والظفر وغیرها، وألفاظ استحدثها الشاعر المقاوم لتناسب المعرکة فی العصر الحدیث کالصاروخ والتفجیر والاجتیاح، کما استخدم أسماء أماکن وأشخاص فی معرض الحدیث عن النصر الذی تحقق فی هذه المعرکة.

الکلمات الدلیلیة: النصر، الشعر الفلسطینی المقاوم، الشعر العربی الحدیث، القرآن الکریم.

* أستاذ فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة غزة، فلسطین. jarja@iugaza.edu.ps

** أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة الشهید چمران أهواز، إیران. farsiabas@gmail.com

الکاتب المسؤول: عباس یداللهی فارسانی

المقدمة

الحمد لله حمداً طيبا كثيرا مباركا فيه، الحمد لله ناصر المؤمنين، ومذلّ الكافرين، القائل فى كتابه الكريم:

﴿إنالننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾(الغافر/٥١)

﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾(آل عمران/١٢٦)

فإنّ موضوع النصر جدير بالمناقشة والبحث والتأمل؛ فهو مادى حسى يلمسه المؤمن بنصر الله فى مواطن كثيرة خذله فيها الناس؛ ولكن لأنّه يعتقد بحتمية النصر له من الله فقد شعر بنصر الله ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾(الروم/٤٧)، وعلى هذا يتحول من موضوع حسى إلى موضوع معنوى روحى، فلا يتحقق النصر إلا إذا تجذر فى النفس المؤمنة أنّه لا ناصر إلا الله، وأنّه لا يدخل معركة أو حربا يتوفر فيها عوامل النصر من إيمان بالله وإعداد كما أمر الله إلا نصره الله وأيده بمدد من عنده: ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾(التوبة/٤٠)، إلا نصره الله على أعدائه ولو كان ذلك بكفّ أذى أعداء الله عن المؤمنين: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾(المائدة/٦٤).

إنّ النصر الذى وعد الله المؤمنين به ليس سهلا أن يتحقق، بيد أنه يتحقق للذين يستحقونه بإخلاصهم لعقيدتهم وثباتهم عليها وجهادهم فى سبيل الله، وثمرة هذا النصر وهذا الثبات وهذا الجهاد: ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾(الصف/١٣)، وتمكين فى الأرض واستخلاف ولكن لمن ثبت على البأساء والضراء، ومقابل ذلك خذلان لأهل الباطل فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

إنّ اليهود طبيعتهم غريبة، إنهم يحيون على الآلام ويستلذون ويستمتعون برؤية الدماء النازفة، لذا فقد دأبوا على بثّ الفتن والخلافات بين بنى إسرائيل ليتسنّى لهم السيطرة عليهم، فمن طبيعتهم إشعال الحروب وقد اعترف هتلر أنّ اليهود وراء كل مصيبة مما دفعه إلى القول: «لقد اكتشفت مع الأيام أنّه ما من فعل مغاير للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود فيها يد، واستطعت أن أقيس مدى تأثير الشعب المختار فى تسميم أفكار الشعب وتخديره وشلّ حيويته»(كفاحى، ١٩٥٢م، ٢٠). وقد خاض قطاع غزة فى السنوات الأخيرة ثلاث معارك طاحنة شنّها العدو الإسرائيلى لكسر شوكة المقاومة وتأديب أهل غزة لوقوفهم الشجاع فى وجه مخططاته المجرمة، وعدم الاستكانة والرضوخ

لأحلامه بالتوسع والتمدد والهيمنة، وهذه المعارك هى حجارة السجيل؛٢٠٠٨م، الفرقان؛٢٠١١م، العصف المأكول؛٢٠١٤م، وكانت المعركة الأخيرة فى ظل ظروف دولية وإقليمية مناسبة للعدو ليفعل ويعربد كما يريد، فكان أحد أهدافه القضاء على المقاومة، إلا أنه باء بالفشل ولم يحقق أهدافه وهذا فى حدّ ذاته انتصار للمقاومة التى استطاعت أن تصمد فى وجه أعتى آلة حربية وأن تثخن فيه الجراح.

استطاع العدو أن يقتل المئات من أبناء قطاع غزة من الأطفال والنساء والشيوخ وأن يدمر آلاف المنازل والمساجد والمستشفيات والمدارس والمصانع والشركات إلا أنه لم يستطع كسر شوكة المقاومة؛ التى أثخنت فيه الجراح من قتل وجرح وأسر لجنوده الجبناء، وأن تستمر بقصف مدنه بالصواريخ والتى أحالت حياتهم جحيماً فالتزموا الملاجئ هرباً وخوفاً من المقاومة. استمرت المعركة أكثر من خمسين يوماً على أمل أن تعلن المقاومة الاستسلام أو أن ترفع الراية البيضاء، إلا أنّ العدو اضطر أخيراً أن يوقف المعركة وأن يستجيب لشروط المقاومة وأن ينسحب مهزوماً، وبذلك تكون المقاومة قد حققت انتصاراً مذهلاً على العدو فمعايير النصر -هنا - تختلف عنها فى السابق، فالعدو بكل جبروته لم يحقق ما أراد من أهداف فكان هذا هزيمة له وانتصاراً للمقاومة.

خلفية البحث

لقد اكتظّ الشعر الفلسطينى المقاوم بعدد غير قليل من القصائد والإنتاجات الأدبية التى تمثل نزعة المقاومة فى الشعر الفلسطينى، اللهم إلاّ أنّ هذه المجموعة الشعرية(ديوان العصف المأكول) لم يتطرق إليه الباحثون والدارسون من منظور ألفاظ النصر ودلالاتها اللغوية فيه ولم تدرس فى هذا المضمار دراسة مستقلة قائمة بنفسها.

أهداف البحث

قامت رابطة الكتاب والأدباء فى غزة بتجميع القصائد التى قيلت فى معركة «العصف المأكول» وأصدرتها فى ديوان يحمل اسم المعركة (ديوان العصف المأكول)، فقررنا أن نبحث فى ألفاظ النصر فيما قاله الشعراء عن هذه المعركة، وهل ما استخدموه من ألفاظ توافق ما ورد من ألفاظ النصر والتمكين قديماً أم أنّه كان لهم معجمهم الشعرى الخاص

بهذه المرحلة وهذه المعركة. ولهذا قسمنا البحث إلى عدة أقسام؛ بدأنا بالحديث عن تعريف النصر لغة واصطلاحاً، ثم ألفاظ النصر القديمة، وألفاظ النصر الحديثة، ودلالات استخدام أسماء المدن والأماكن، ودلالات استخدام أسماء القادة والأشخاص.

النصر من منظور اللغة والمصطلح

النون والصاد والراء أصل صحيح يدلّ على إتيان خير، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم(أحمد بن فارس،١٩٧٩م، مادّة نصر). والنصرة: حسن المعونة، بينما عدّه البعض خاصاً بدفع الضر(الكفوى، ١٩٩٣م،٩٠٩)، ونصرتنا الله: هى النصرة لعباده، أو القيام بحفظ عهوده وحدوده، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه(الزبيدى،د.ت، مادة نصر). فالنصر له معان لغوية كثيرة، منها: العون، التأييد، العطاء، النجاة، الخلاص، إتيان الخير.

ورد معنى النصر عند المفسرين، قال *الشوكانى*: «النصر هو التأييد الذى يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم»(الشوكانى، ١٩٧٣م،٥٠٩). وعند القانونيين: هو الفوز والغلبة على الأعداء أو على المرض أو على الفقر أو على الأهواء(موريس نخلة وآخرون، ٢٠٠٤م، ١٦٦٩).

النصر فى القرآن الكريم

وردت كلمة النصر فى القرآن الكريم على أربعة أوجه:

المنع: قال تعالى:

﴿هل ينصرونكم أو ينتصرون﴾(الشعراء/٣٩)

أى: يمنعونكم.

العون: قال تعالى:

﴿ولينصرن الله من ينصره﴾(الحج/٤٠)

أى: يعين.

الظفر: قال تعالى:

﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾(البقرة/٥٠)

أى: اجعلنا نظفر بهم.

الانتقام: قال تعالى:

﴿أنى مغلوب فانتصر﴾(القمر/١٠)

أى: فانتقم.

ألفاظ بمعنى النصر فى القرآن الكريم

الفتح

الفتح لغة: نقيض الإغلاق، فتحه يفتحه فتحاً، وافتتحه وفتحه فانفتح وتفتح(الزبيدى، السابق، مادّة فتح) وهو افتتاح دار الحرب(ابن عباد، ١٩٩٤م،مادة فتح)، وهو النصر(ابن الجوزى، ١٩٨٧م،٥٤٦) والمراد بالفتح اصطلاحا: هو الظفر بالمكان والمدينة والقرية(أخفش،١٩٧٩م،٩٩)، وهو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم(الشوكانى، السابق، ٥٠٩). وعلى ذلك، فالنصر هو الإغاثة والظهور على العدو، أما الفتح فهو فتح البلاد(النسفى، ١٩٩٥م، ٨٣٨)، ووردت كلمة الفتح فى القرآن الكريم على أربعة أوجه:

- ضد الإغلاق: قال تعالى: ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾(الزمر/٧٣).
- القضاء: قال تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾(الأعراف/٨٩).
- الإرسال: قال تعالى: ﴿ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾(الفاطر/٢).
- النصر: قال تعالى: ﴿فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده﴾(المائدة/٥٢).

التمكين

التمكين لغة: السلطنة ونفاذ الأمر على الخلق(الأندلسى،١٩٧٨م، مادّة مكن)، والمكانة: المنزلة عند الملك ورفعة الشأن(الزبيدى، السابق، مادة مكن)، وهى القدرة والاستطاعة والقوة والشدة(إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٩٦٠م، مادة مكن). والمراد بالتمكين بلوغ حال من النصر، وامتلاك قدر من القوة، وحيازة شىء من السلطة والسلطان وتأييد الجماهير والأنصار والأتباع، وهو لون من ألوان الترسيخ فى الأرض وعلو الشأن(الصلابى، ٢٠٠٣م،١٧)، وقد وردت كلمة التمكين فى القرآن الكريم بعدّة معان، منها:

- الملك والسلطان: قال تعالى: ﴿إنّا مكنّاله فى الأرض﴾(الكهف/٨٤).
- المنزلة والمكانة: قال تعالى: ﴿إنّك اليوم لدينا مكين أمين﴾(يوسف/٥٤).

- التهيئة: قال تعالى: ﴿أولم نمكن لهم حرماً آمنا﴾(القصص/٥٧).
- الظفر: قال تعالى: ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم﴾(الأنفال/٧١).
- والثبوت والاستقرار: قال تعالى: ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾(المرسلات/٢١).

الظفر

الظفر لغة هو الفوز بالمطلوب(الزبيدى، السابق، مادة ظفر). تمحورت كلمة الظفر فى القرآن الكريم حول المعنيينِ:

- النصر والغلبة على العدو: قال تعالى: ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾(الفتح/٢٤).
- ظفر الأصبع: قال تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر﴾(الأنعام/١٤٦).

الظهور

الظهور لغة الظهر من كل شيء خلاف البطن، والظهور: الظفر بالشيء، وظهرت على الرجل: غلبته(الزبيدى، السابق، مادة ظهر). وللظهور فى القرآن أوجه منها:

-الغلبة: قال تعالى: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة﴾(التوبة/ ٨).
-العلو والقهر: قال تعالى: ﴿ليظهره على الدين كلّه﴾(التوبة/٣٣).
-العون: قال تعالى: ﴿وظاهروا على إخراجكم﴾(الممتحنة/٩).
-الاطلاع على الشيء: قال تعالى: ﴿وأظهره الله عليه﴾(التحريم/٣).
-الارتقاء: قال تعالى: ﴿فما استطاعوا أن يظهروه﴾(الكهف/٩٧).
-الدخول فى وقت الظهر: قال تعالى: ﴿وعشياً وحين تظهرون﴾(الروم/١٨).
-الكثرة والشيوع: قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾(الروم/٤١).

الفوز

الفوز لغة الظفر بالأمنية والخير والنجاة من الشر(الزبيدى، السابق، مادة فاز)، ووردت كلمة الفوز فى القرآن بالمعانى الآتية:

-النجاة من النار. قال تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾(آل عمران/ ١٥٨).
-طاعة الله ورسوله. قال تعالى:﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(الأحزاب/٧١).

- رضوان الله. قال تعالى: ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾(المائدة/١١٩).

-الجهاد فى سبيل الله. قال تعالى: ﴿فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة/١١١).

-الوقاية من السيئات. قال تعالى: ﴿ومن تق السيئات يومئذٍ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾ (الغافر/٩).

-خشية الله. قال تعالى: ﴿ويخش الله ة يتقه فأولئك هم الفائزون﴾(النور/٥٢).

الفرقان

الفرقان لغة القرآن، وكل ما فُرِق به بين الحق والباطل(الزبيدى، السابق، مادة فرق)، وقد وردت فى القرآن بهذه المعانى:

- النصر. قال تعالى: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان﴾(البقرة/٥٣).
- المخرج فى الدين من الضلال. قال تعالى: ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾(الأنفال/٢٩).
- القرآن. قال تعالى:﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده﴾(الفرقان/١).

النجاة

النجاة لغة الخلاص من الشىء، نجا ينجو نجوا (الزبيدى، السابق،مادة نجا)، ووردت فى القرآن الكريم بالمعانى الآتية:

- الخلاص من الضرر.قال تعالى: ﴿وإذ نجّيناكم من آل فرعون﴾(البقرة/٤٩).
- السلامة من الهلاك. قال تعالى: ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾ (يونس/١٠٣).
- الارتفاع. قال تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾(يونس/٩٢).
- التوحيد. قال تعالى: ﴿ويا قوم أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار﴾(الغافر/٤١).

الغلبة

الغلبة لغة: غَلَبه يَغْلِبه غَلْبا وغَلَبا: قهره(الزبيدى، السابق، مادة غلب)، وردت فى القرآن الكريم على أربعة معان، وهى:

- القهر. قال تعالى: ﴿والله غالب على أمره﴾(يوسف/٢١).
- القتل. قال تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون﴾(آل عمران/١٢).
- الظهور. قال تعالى: ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم﴾(الكهف/٢١).
- الهزيمة. قال تعالى: ﴿غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾(الروم/٣-٢).

بعد هذا الطواف الممتع عن لفظ النصر وما ينبثق عنه من ألفاظ تصل إلى معناه، كان لابدّ من هذا السؤال: هل يمكن أن نصف كل من يحمل السلاح بأنه بطل ومقاوم ومجاهد؟ إنّ الإجابة نجدها في قول الشاعر:

إنّ السلاح جميع الناس تحمله وليس يثبت إلا في يدى بطل

(المتنبى، ١٩٨٣م: ٣١٥)

فالنصر والبطولة تعنى الشجاعة والاستبسال، ويوصف الرجل بذلك؛ لأنه يبطل حياة أعدائه عند ملاقاته لهم، أو لأنه يواجه الخطوب والعظائم بقوة فيبطل آثارها، فالبطولة صفة إنسانية جامعة للشجاعة والقوة والصبر عند اللقاء. ولا شك أنّ إحراز النصر مظهر من مظاهر البطولة، ولكن بشرط أن تكون الغلبة على عدو قوى، وزيادة على القوة والشجاعة لابد أن يتصف البطل الحقيقى بقوة الشخصية التى تجعل له الهيمنة على النفوس وعلى القلوب، كذلك أن يتصف بالرأى الثاقب والحلم الثابت والطمأنينة الدائمة.

ومما يرسخ ذلك؛ طول الممارسة والخبرة والتجارب، وإن روح الإسلام العظيم هى وراء ظهور الأبطال المسلمين، هؤلاء الذين شدّوا أنظار العالم، ودخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، ولذلك ظهرت بصمات الإسلام على شعر المقاومة أو شعر الجهاد. ويحدثنا التاريخ أنّ البطولة لم تكن مقصورة على الرجال، ففى تاريخنا القديم والحديث صور ناصعة لنساء مجاهدات أبدين شجاعة فائقة فى القتال والمقاومة. وعلينا أن نذكر بكل فخر رجال المقاومة الذين ظلوا يقاتلون العدو دفاعاً عن دينهم وأوطانهم، وأبوا فى عزة وكرامة أن يلقوا السلاح، بل جاعوا وعطشوا وظلوا يقاتلون العدو بعد أن نفد ماؤهم وطعامهم.

لقد تتبع الشعر العربى مسيرة الأحداث التى مرّ بها العرب منذ القديم وما زال، ولم يكن بعيداً عن هذه الأحداث، وإنما عاش على الحدث وتفاعل معه، وأدّى رسالته فى التوثيق والتحفيز على المقاومة، والحثّ على الذوذ عن الوطن والديار. فالشعر- إذن-

یسجل الأحداث تسجیلاً جمیلاً، ویمتلک ألباب المفکرین ویستحوذ علی عواطفهم، فهم یقرؤونه فناً جمیلاً صیغ لیؤدی دوراً فی خدمة المجتمع ومسایرة أحداثه المقدسة، وهذا حدث فی الشعر العربی قدیماً وحدیثاً فی التعبیر عن معارکنا مع أعدائنا الذین احتلوا أرضنا، فرصد الحسرة علی ضیاع الأرض والمقدسات، والفرحة التی تحدث کل یوم باندحارهم وانتصارنا علیهم فی معارک کثیرة.

إنّ دور الشعر دور مهم یوم کان المسلمون فی قوة یرهبون أعدائهم، وهذا الدور یزداد قوة ویعظم أثراً یوم أن تقطعت أرض المسلمین أجزاءً ودهمهم المحتلون الغاصبون، فامتلأت قلوبهم مرارة، ونفوسهم أسی، فلا یفکرون إلا فی طرد هذا الغاصب وردّ کیده فی نحره. ویتخلص الشعر من النغمات الحزینة عندما یقیض الله للمسلمین من یخلص الأرض ویحمی العرض ویجمع الصفوف مثلما فعل النب(ص) ومثلما تفعل المقاومة فی فلسطین بشکل عام وفی قطاع غزة بشکل خاص، فالنصر حلیفهم؛ لأنّهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه، فسجل الشعر هذه الانتصارات بنغماته الفرحة وألحانه الهزجة، یسجل الانتصارات ویدفع المقاومین إلی مزید منها.إنّ الإنسان المسلم المعاصر یعیش مأساة راهنة تتسم بالظلام والحیرة والقلق فی ظل عدوان تقوده الصهیونیة، ومن یتحالف معها من قوی الشر وذلک منذ إعلان دولتهم سنة ١٩٨۴م بعد النکبة، أو بعد احتلال ما تبقی من فلسطین بعد النکسة سنة ١٩۶٧م.

وظلال النکبة والنکسة لا تزال أشباحها فی خلد الإنسان المسلم المعاصر وفی أعماق نفسه؛ أصداء حزینة ألیمة دامیة نتیجة أعمال تمثل شرائع الغاب المتوحشة التی تفترس بأنیابها کل حق مقدس ولا تبالی بأیة قوانین إنسانیة أو شریعة سماویة. لم یخرج الإنسان العربی المعاصر من کبوته إلا بالمقاومة التی استعادت بعضاً من الأرض، وبعضاً من الهیبة المفقودة، إنّ معنی الانتصار فی العصر الحدیث یختلف عن معناه القدیم؛ لأنّنا لا نعیش الحرب التقلیدیة؛ ولأنّ المقاومة بعتادها القلیل لا تستطیع وحدها أن تحقق هذا الانتصار التقلیدی ولذلک یعدّ الوقوف أمام القوة الغاشمة والصمود وعدم الانهزام وإلقاء السلاح؛ بل تکبیدهم خسائر مادیة فی الأرواح والمعدات وأسر جنودهم لمبادلتهم بالمقاومین هو انتصار یرفع الروح المعنویة للمقاومین وللشعب، ویعطیه أملاً فقده فی العودة مرة أخری لاستعادة الأرض السلیبة. إنّ النصر لا یتحقق علی العدو الغاشم إلا بالقوة، فالکلام وحده لا

يجدى نفعاً مع الصهاينة، ولن تردعهم عن مـآربهم إلا القـوة. وقـد سـجل الشـعر أحـداث فلسطين فى دواوين كثيرة منذ بدايتها إلى اليوم، ومـن هـذه الـدواوين؛ ديـوان «العصـف المأكول» الذى يصور المعركة تصويراً دقيقاً لبطولات المقـاومين، تضـحياتهم، شـهدائهم، إرهابهم لعدوهم وجبنه وفراره من أمامهم، وقتلهم لأعدائهم من مسافة صفر والتـى تظهـر مدى شجاعة المقاوم وحنكته ودهاء قيادتهم وكل ذلک جزء من النصر الـذى تحقـق فـى هذه المعركة. فكان الديوان صدى عميقاً لكل المشاعر النبيلة والإحساسات الدفينة الحيـة والانفعالات الثائرة المتوثبة، وهو يصـور تصـويراً صـادقاً حيـاة وفكـر المقـاوم الفلسـطينى المسلم، ورفضه للهزيمة أو الاندحار أمام هذا العدو الغاشم، وتصميمه على الصمود والنضال والمقاومة، وعزمه الثابت على تحرير أرضه السليبة من أيدى الغاصبين والناهبين.

استخدم الشعراء فى ديوان «العصـف المـأكول» ألفـاظ النصـر ومشـتقاتها هـذه التـى استخدمت قديما، واستحدثوا بعض الألفاظ التى تناسب المعارک الحديثة وذلک كما يأتى.

ألفاظ النصر فى الديوان

ألفاظ النصر المستعملة قديماً

ومنها النصر، الشهادة، الصبر، الفتح، الفصل، ختم، قرت، برد وسلام، القهر، مـدّ، الأمـن، جند الله. يتمحور معظم قصائد الديوان حول تلک المفـاهيم الشـعرية التـى تعبـر بصـورة واضحة عن معاناة الشعب الفلسطينى المضطهد ومأساتهم، وتجسيد هذه المحاور الفكريـة فى بعدها الوطنى الإنسانى فى المقطوعات الشعرية؛ بحيث تصور أمـام السـامع أو القـارئ تلک المعاناة الفلسطينية؛ كأن الشاعر نفسه لاقى هذه المأساة على مستوى الوطن.

وهذا يتضح بشكل واضح من خلال تنـوع المفـردات والمصـطلحات المتضـاربة داخـل النسيج الشعرى. سنبدأ بالنصر.

النصر

استخدمه الشعراء مصدراً وفعلاً، مفرداً ومضافاً، واستخدامه مصدراً يدلّ علـى أنّ النصـر قد تحقق؛ لأنّ معظم قصائد الديوان قد قيلت بعـد انتهـاء المعركـة أو لأنّ الشـعراء كـانوا يثقون بالنصر ثقة مطلقة، من ذلک قول *مصطفى منصور*:

هذا زمان النصر
نلبسه رؤوساً ساجدات
رغم انقضاض الطائرات
ورغم قصف البارجات

(الديوان، ٢٠١٤م:٦٥)

إنها الثقة بنصر الله رغم قوة وجبروت العدو، وعلى منوال هذه الثقة يقول حسن *أبوقادوس*:

اليوم يوم النصر لا لن تفرحوا فجحافل القسام أسد قان

(نفسه:١٨٩)

إنها ثقة النصر التى تجعله يرسم النصر فى جبين الشمس ظاهراً يراه الجميع دون خوف أو وجل، ولأن النصر لا يأتى إلا مضمّخا بالدم فهذا *عطاءالله أبوالسبح*، يقول:

صباح النصر
صباح النصر من دمنا

(نفسه:١٥-١٣)

وقرن الشعراء النصر بوعد الله بالنصر، يقول *جواد يونس*:

ونصر الله فى القرآن حق لشعب صار بين الناس شامة

(نفسه:١٨٠)

كما استخدم الشعراء المصدر، استخدموا الفعل أمراً للتعبير عن الدعاء؛ تقول *إيمان دلول*:

يا رب انصرنا وانصرها نصرا يخلو فيه الرسف
نصرا يعليها فى مثل فلها فى سلبقة رِدْف

(نفسه: ١٤١)

كذلك استخدموا الفعل المضارع، الذى يدلّ على الاستمرار، يقول *عبدالفتاح أبوزايده*:

قولوا لغزة سوف تنتصر الجراح
ولسوف تنجب كل يوم ألف عزة

(نفسه:٣٨)

يتضح لنا من خلال تدقيق النظر فی المقطوعة أنّها ترسم تلک الصورة الحقيقية لكفاح الشعب الفلسطينی من جانب، ونقمة الشاعر على ظلم اليهود وبطشهم من جانب آخر وهذا هو الذی يثير ثورة الشاعر المقاوم وتمرده ضد الإحتلال.

ومن استخدامات النصر ما قصد به الهزيمة للعدو بنفيه بـ «لن»، يقول *مصطفى منصور*:

وإذا رجعت ستنتحر　　لن تنتصر لن تنتصر

(نفسه: ۶۴)

ما أجلّ توظيف لفظ النصر فی تثبيت معانی النصر والعزة، فهذا الشعر يفيض ببسالة قوية لا تعرف ضعفاً ولا فتوراً ولا ترددا حاله كحال المقاومين المرابطين على الحدود.

الشهادة

وجاء فی الديوان معرفاً بـ (أل) أو مضافاً مفرداً وجمعاً، ولم يرد نكرة وكيف يكون نكرة وهی الدرجة التی يتمنى أن يصلها المسلم وهی إحدى الحسنيين، فقد قرن الله الشهادة بالنصر كی نتأكد أنّ الذی يستطيع أن يصنع النصر يستطيع أن يصنع الشهادة ولذلک يسمی عرس النصر وعرس الشهادة، فهو فی الجنة، يقول محمد *توكلنا*:

شهيدكم فی جنات الله نغتبط　　مع الملائک فی ظل وإنعام

(نفسه:۱۵۸)

بما أنّ الأرض تفرح بدفن الشهداء فيها فإنّ لها ذاكرة تذكر الصالحين ومنهم الشهداء، فدم الشهيد يعطر المرمرية، وما أجمل وصف دم الشهيد وقد أصابه الحنين إلى الجنة فازدادت حرارة ثلاجة الموتی، قالت ذلک *آلاء القطراوی*:

ثلاجة الموتی تزيد حرارة　　فدم الشهيد من الحنين توله

(نفسه:۸۴)

فالشهداء ضيوف فی بيوتنا أما النائحون فليس لهم مكان بيننا؛ لأنهم لا ينوحون إلا على الخراب والدمار والهزيمة، تقول *أمل أبوعاصی*:

وكتيبة الشهداء كل ضيوفنا　　والنائحون ومن سواهم غائب

(نفسه: ۴۰)

والشهادة تشمل كل فرد حتی الأطفال،كما أخبرنا *عبدالفتاح أبوزايدة*:

أنا الطفل الفلسطينى
شهيد الأرض والتاريخ والأقصى
شهيد المطلب الأسمى
شهيد الحق والإيمان فى العمق الفلسطينى

(نفسه: ٢٠)

فدائماً يتمّ الربط بين المقاومة وبين الشهادة؛ لأن المسلمين انتصروا وزلزلوا أعداءهم فكان الواحد منهم لا يبالى أوقع على الموت أم وقع عليه الموت، إنها القوة؛ قوة الإيمان وقوة البنان.

الصبر

والصبر جزء أساسى من ألوان النصر، فلا يمكن أن يأتى النصر بدون صبر، وقد ربط الله-عز وجل – بين الجهاد والصبر حيث يقول: ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾(النحل/١١٠)، ويقول أيضاً: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾(آل عمران/٢٠٠) والآيات كثيرة تحثّ المجاهدين والمقاومين على الصبر، وقد استخدم الشاعر الفلسطينى المقاوم لفظ الصبر فى أماكن متعددة معرفاً بـ(أل) والإضافة ولم يرد نكرة؛ لأنّه كالنصر لابد أن يكون واضحاً معلوماً، يقول *أحمد الريفى*:

والصبر فى الميدان بعض فنونا ولكل فن منهج وأصول

(الديوان السابق: ٥٠)

والصبر لا يكون فى المقاوم فقط بل فى الأرض التى يقف عليها المقاوم، فهى مقاومة بالصبر.

أما البيوت المهدمة فإنها –أيضاً لها نصيب وافر من الصبر، يقول *محمد العكشية*:

سلام على سقف بيت يميل بزاوية قدرها ألف صبر
سلام شجاعية الصابرين على كل بيت تهدم

(نفسه:٧٦)

وبالصبر والحث عليه لبى المقاومون ومن خلفهم الشعراء المقاومون نداء الجهاد، فأصبحت المقاومة هى الطابع التذى يعرف به الشعر الفلسطينى المقاوم.

الفتح

الفتح من المعانى الربانية التى تتحدث عن النصر -كما ذكرنا سابقاً- وقد اقترن اتصاف الفتح بالمبين متمثلاً بالقرآن الكريم، ومن ذلک ما قاله *عبدالفتاح أبوزايده*:

يا فلسطين اقتربنا نحمل الفتح المبين

(نفسه: ٣٨)

الإعداد

الإعداد هو مصداق لقوله تعالى: ﴿وأعدوالهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ (الأنفال/٦٠)، وقال *عطاءالله أبوالسبح*:

هذى فوارسنا أعدت للقا رمحا وسيفا للطغاة صقيلا

(الديوان السابق: ٥)

ومن أساسيات الإعداد إعداد الأسلحة التى تفاجئ الأعداء، ومنها بندقية الغول القناصة، تقول *إيمان دلول*:

قد جاءک غول مقاومة ذعرا فانفک به القحف

(نفسه:١٣٨)

القرّة

والقرّ هو الهدوء والطمأنينة، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿فرجعناك إلى أمك كى تقر عينها ولا تحزن﴾(طه/٤٠)، فالمقاوم ينام قرير العين فى الثغور بينما العدو عيونه مسهدة من الخوف، قال *عبدالخالق العف*:

عيون المقاوم فى الثغور قريرة وعيون درعى فى المخابئ مسهدة

قرت عيون الآسرين بصبرهم حتى تقر ضيا الأسير وتسعده

(نفسه: ١٧٩)

برد وسلام

استخدم البرد والسلام فى مقام الانتصار على كيد الكافرين، وقال تعالى: ﴿قلنايانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾(الأنبياء/٦٩)، أما الذين فى النار: ﴿لا يذوقون فيها بردا ولا

شراباً﴾(النبأ/٢٤)، وهذا استخدم الشعراء البرد والسلام فى حديثهم عن المقاومة والشهادة وعدم الرضوخ أمام الصهاينة اللُّد حيث تقول *أمل أبوعاصى* معبرة عن هذا المعنى:

قال الركام وقد سمعت هتافه بردا سلاما أنزل الرحمن

(الديوان السابق:٤١)

وقالت *علا الجديلى*:

طفلان فى مرمى الرصاص ووردة هتفت سلاما للشهيد وحامله

(نفسه: ٩٧)

القهر والفصل

القهر لفظ للمقاومة نصراً وللعدو هزيمة، تقول *سمية وادى*:

كم براكين قهرنا حقدها وجعلنا كل أرضى اليوم عيد

(نفسه: ١٠٣)

فقول المقاوم هو القول الفصل الذى يفصل بين صدق المقاومة وكذب العدو، يقول *فتيبة عبدالرحمن*:

كلُّ الكوائن إن قالت مغمغمة تهذى وقولك أنت الفصل ترتيلا

يتضح من هنا أهمية محور المقاومة وخطورتها ودورها الرئيسى فى تلك المعركة المصيرية، لأنّ الشاعر أيقن أنّ للشعر قدرة فائقة وقوة لا تغلب فى مجال التوعية والتبصير والقيام بالمهمة الاجتماعية والسياسية فى ذهن المتلقى أو المخاطب مما يثير فى نفسيتهما الجرأة والصحوة ويشحنه بالتمرد ورفض الواقع الراهن والظلم السرمدى.

المدّ

المدد يكون من الله لعباده المؤمنين، وقد قال الله تعالى: ﴿يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة﴾(آل عمران/ ١٢٥)، وعلى ذلك يكون لفظ المدد من ألفاظ النصر من الله، يقول *عبدالفتاح أبوزايده*:

كأن سمائنا انفتحت تجود بخالص المدد

(الديوان السابق: ٣٦)

فالمدد الربانی یکون من السماء من رب العباد، وتقول *علا الجدیلی*:

لم تزل فی القلب مئذنة تصلی فارفع الکف الشفیف وقل مدد

(نفسه:٩٨)

فطلب المدد من الله لیتسنی النصر علی الأعداء.

جند الله

وجند الله هم المنتصرون، تقول *آلاء حمادة*:

اقصف

فجند الله هم قسامنا

جعلوا مراسم

عزنا إکلیلا

(نفسه: ١٤٤-١٤٣)

لقد استمرت المقاومة للمحتل الغاصب، وکانت التضحیات المتلاحقة التی زلزلت أقدامه وأجلته عن أرض غزة خانعاً، وإنّ الشهداء هم المثال الواضح للبطولة والتضحیة والبذل الصادق والفداء من شعب آمن بحقه، فطهّر أرضه من دنس المحتل، وکان أبطاله وشهداؤه مثلا أعلی فی التضحیة.

ألفاظ النصر مستحدثة

هی ألفاظ استحدثها الشاعر الفلسطینی لتناسب المعارک فی هذا العصر، فألفاظ مثل الاجتیاح، الصاروخ، الرعب، الجبن، الغضب، الرجوع، العودة، التحریر، الإعصار، الصمود، مسافة صفر، الغول، القبة الحدیدیة، الملثم، وغیرها من هذه الألفاظ المستحدثة التی تعبر بشکل واضح عما ألمّ بهذا البلاد الإسلامی من نکبات وویلات ومآسی ومشاهد دامیة. نشیر ههنا إلی بعض هذه الألفاظ التی تثیر فی النفوس نمطاً من الغیض والأسی من جانب، ومن جانب آخر تحثّ علی الصمود وعدم الاستسلام أمام الکیان الصهیونی وحلفائه فی المنطقة وأرجاء القطر.

الصاروخ

هو من الألفاظ الحديثة التى دخلت قاموس ألفاظ النصر؛ لأن الصاروخ لم يكن يستخدمه العرب إنما كان حكراً على العدو الإسرائيلى الذى أذاقنا منه الويلات، فلمّا أن منّ الله علينا بمن يصنع هذه الصواريخ فى ظل حصار ظالم من العدو والصديق، أصبح الصاروخ رمزاً من رموز قهر العدو والتغلب والنصر عليه؛ لأنه وبكل ما عنده من قوة تكنولوجية لم يستطع إيقاف هذه الصواريخ أن تصل إلى أقصى نقطة؛ حيفا، وجعلت العدو يختبئ فى الملاجئ بل يهاجر إلى مناطق أكثر أمناً، فى ظنه، وأبدع الشعراء فى وصف صواريخ المقاومة، فهى تحمل الرسائل إلى الأرض المحتلة التى لا نستطيع أن نصل إليها.

اتخذ الشاعر الرموز بأسرها كأداة للتعبير عن جذور ثقافية أو تراثية أو دينية أو المواقف التى شحنها بالمواقف الجهادية والتحريرية بغية التنوير والتثوير ووسيلة من وسائل تضميد الجروح ورصّ الصفوف. فشخصيات الرموز تحمل فى ذاتها هذا الهدف السامى. لقد عمل الرمز فى الشعر الفلسطينى الحديث من أجل التأثير على المتلقى وإثارة مشاعره وأحاسيسه تجاه القضية المطروحة ليدفعه نحو التنقيب عن الفكرة المراد إيصالها والإفصاح عن الدفائن الشعورية واللاشعورية. يقول *عبدالفتاح أبوزايدة*:

رسائلنا على الصاروخ يحملها
إلى يافا... إلى حيفا... إلى القدس

(نفسه:٣٥)

هو هدايا نرسلها للعدو تعزف لحنًا من نار، تقول *آلاء عبد ربه*:

سجل
بصاروخ يهز سحائب الأرواح
سجل
بصاروخ يحن إلى ذرى
تل الربيع
لم نلق من بين الهدايا
غير صاروخ يليق بقدركم
ونراه يهطل فى شغف

سجل
فقد لمعت هناک النار
حين سمعت صاروخی عزف

(نفسه: ١١٨-١١٧)

وصاروخ غزة يقرأ القرآن ليعلى سنام الدين، يقول *عطاءالله أبوالسبح*:

صـــاروخ غـــزة أبـــدع التـــرتيلا يعلـــى ســـنام الـــدين والتنـــزيلا
من حيث لا تدری ندک ونختفی وكـــأن صـــاروخ الكتائـــب غـــول
صاروخكم أعمـی ونحـن بحربنـا وكأننـــا الأشـــباح حـــين نجـــول

(نفسه:٥)

يتحول الصاروخ إلى طير أبابيل تأكل عصف العدو، وهكذا تقول *قتيبة عبدالرحمن*:

فالحرف عندک صاروخ فتقذفـه عصف اليهود فإذا بالعصف مأكول

(نفسه:١٩١)

تبين لنا من خلال المقطوعة الشعرية أن الشاعر المقـاوم اسـتخدم أدبـه بشـكل عـام لتصوير تلک الجرائم والمظالم، التی ارتكبها الكيـان الصـهيونی ضـد الشـعب الفلسـطينی المضطهد وتعدّ هذه الحركة الأدبية صوراً من المعاناة النفسية التـی أثـارت جـذور الثـورة والتمرد فی كيان الشاعر، فمن ثمّ اكتظّ شعره بكثير مـن المفـردات والمصـطلحات التـی تصور هذه الفكرة.

الرعب، الخوف، الجبن

يقول الرسول صلی الله عليه وآلـه وسـلم «نصـرت بالرعـب مسـيرة شـهر»(البخـاری، ١۴٢٢ق: ٣٣٥)، فالرعب والخوف والجبن أحد أدوات النصر من الله، أما عن الرعـب الـذی يسكن قلوبهم، فيقول *عطاءالله أبوالسبح*:

والرعب يسكن فی حنايـا قلـبهم وغـلاف غـزة لـم يعـد مسـكونا
يكـتظ بالجبنـاء جـوف ملاجـیء حتـی أميـر القتـل صـار قتيـل

(الديوان السابق:۶)

وصاحب وصف العدو بالجبان وصفه بالرعديد والأحمق(نفسه: ١٣٨)، وبأن جيشه وهم(نفسه: ١٠٨)، وأنه صفر(نفسه: ١٢٥)، وصاغر(نفسه: ٥)، وخانع(نفسه: ١٧).

لقد امتلأت قصائد الشاعر بالثورة الحقيقية التى تنبعث من الروح المؤلمة والنفس الكئيبة، فحاول من خلال توظيف المفردات والمصطلحات تصوير هذه الظروف التعسة بصراحة بعيدة عن أى غموض ولا تعقيد وزخرفة الكلام وبذل جهوده فى سبيل التركيز على الجانب الوظيفى للقصيدة، وهذا الأمر مما يجعل شعره يغور النفوس بأسهل طريق ممكن.

الذل والخنوع والهزيمة

والنتيجة الحتمية للجبن والخوف والرعب هى الذل، كما يقول *شحدة العالول*:

قد أعدنا بعض حقٍّ مستباح　　بعد إذلال العدا والوهم غارا
اقصف وخبىء جندک
المهزوم فى قعر الملاجىء

(نفسه: ١٠٧)

فجيشهم قد ولّى هارباً بعد سماع صراخه، شحده العالو لينعتهم بالجيش المهزوم بدرجة امتياز:

وانتكاس فى دروع وارتكاس　　أشعل البركان فيها والدمارا
وانسحاب مخجل أندى جبينا　　بعد وهم تصطلى منه الحيارى
أو صراخ باهت يدعو لزحف　　للقبور فى كلام قد تبارى
جيشهم ولى هروبا وانهزاما　　من قطاع للجحافل قد توارى
جيشهم جيش انهزام بامتياز　　خطه فى الحرب أن تلقى البوارا

(نفسه: ١٠٨-١٠٩)

العودة والرجوع والتحرير والثأر

هى من الآمال المتجذرة فى نفس الفلسطينى التوّاق إلى النصر، يقول *عبدالفتاح أبوزايدة*:

يا فلسطين استعدى
حان وقت رجوعنا

(نفسه: ٣٨)

ويقول فى موضع آخر:
هذا وقت دموعنا
وقوافل الشهداء تدفع من جموع العائدين

(نفسه: ٣٩)

إن تحرير الأرض والإنسان من الآمال التى يبنى عليها المقاوم الفلسطينى مقاومته ونصره على أعدائه، ويصبح التحرير من الثوابت التى لابد أن تتحقق عند الفلسطينى المقاوم ولا يتم النصر إلا بالثأر لدماء الشهداء. لقد قام الشاعر فى المقطوعة بالمقارنة بين المجد الأثيل لفلسطين فى العصور الغابرة، وما أصابها فى الآونة الأخيرة من الويلات والمصائب والبطش التى ارتكبها الكيان الصهيونى ضد المواطنين والمدنيين والأطفال والنساء. أراد الشاعر من خلال هذه العملية استرجاع الوطن المحتلّ ومجده التليد عبر الصمود والمقاومة.

التحدى وعدم الخضوع والصمود

هى فى ميزان اليوم وأمام عدو يملک قدرات مادية كبيرة نصر كبير عليه، فالمقاوم ذو القدرات المادية القليلة يزرع التحدى، وهكذا يقول *عبدالخالق العف*:

يا غزة الأحرار تيهى بالأولى زرعوا التحدى فى رسيس الأفئدة

(نفسه: ١٧)

لقد استمد المجاهد العزة من الدين الحنيف، فوصل من خلالها إلى العلا لينال إحدى الحسنيين؛ النصر أو الشهادة، وفى كليهما صمود وبطولة، *مصطفى منصور*:

تصهره النار ولا يستسلم
يصمد فى وجه النار

(نفسه: ٦١)

والصمود الذى يبديه المجاهد يجعله يزأر كما الأسود الغاضبة.

الملثم

هو من المظاهر الحديثة التی وجدت من الانتفاضة الأولـی، والقصـد بـالملثم هنـا هـو المتحدث باسم القسام الذی يصدر البيانات العسكرية الصادقة، ولإيمان دلول قصيدة بهـذا العنوان، تقول:

وملثمنا قد أعلنها
هام نضجت وجب القطف

(نفسه: ١٣٩)

إنّ هذا الشعر تصوير رائع للبطولة ويدلّ على عشق الشعراء للجهـاد والمجاهـدين، إنـه غناء صدر عن قلب محبّ للمجد والعلا، فالشـاعر عـاش يمجـد البطولـة والأبطـال، يصـف المعارک بين المقاومين وأعدائهم يتغنى بكل نصر، ويشيد بكل بطولة.

أسماء الأماكن

أسماء الأماكن من الأشياء المهمة فی المعارک الحربية، فكل أهل غزة يذكرون منطقة «التبة ٨٦» والتی كانت من أكثر الأماكن ذكراً لصمود مقاتليها صـموداً أسـطورياً، ولـذلک يذكر شعراء العصف المأكول عدة أمـاكن فـی غـزة، مثـل «الشـجاعية»، «بيـت حـانون»، «خزاعة» ،«الزنة» و«رفح» كأماكن معارک أذاقـت العـدو الـويلات وأذلتـه وأرغمتـه علـى الانسحاب مرعوباً، كذلک يذكرون «زيكيم» كمثال واضح على شجاعة المجاهـد واقتحامـه مواقع العدو الحصينة وقتل وأسر من فيها، ويصف محمد *رباح* معركة «زيكيم» ويقول:

هلا سألت زيكيم عـن أوجاعهـا — وعن اشتباک الصـفر والأبطـال
وعن اختباء جنودها وصـراخهم — لمـــا بـــدت عمليـــة الإنـــزال
وعن ارتجاف مـدرعات خرافهـا — مرعوبـــة مـــن نظـــرة الرئبـــال

(نفسه:۶۶)

ويخصص محمد *رباح* قصيدة لهذه المعركة «زيكيم موجة العذاب»، وكـذلک يـذكرون منطقة «تل الربيع». يقول حسن *أبو قادوس*:

تل الربيع الرعب فيها ينتشی — أكبـــادهن بـــأعين الشـــجعان

(نفسه: ١٨)

وكذلک «حيفا»:

حيفا تدمرها الكتائـب عنـوة وتدک رعبـا بـئس للفئـران

(نفسه)

إنها التضحية والبذل الصادق والفداء من شـعب آمـن بحقـه، فطهّـر أرضـه مـن دنـس المحتل، وكان أبطاله وشهداؤه مثلاً أعلى فى التضحية.

أسماء الأشخاص

ذكر الأشخاص تنحو منحيين: الأول ذكر الأعداء ووصفهم بالمنهزمين الجبنـاء القتلـة، والمقتولين أو الأسرى، والمنحى الثانى ذكر أبطال المقاومة مـن المجاهـدين أو الشـهداء، وهذا فيه تحفيز المجاهدين، وأول من يـذكره الشـعراء؛ «الضـيف»، القائـد العـام لكتائـب القسام، يقول *عطاءالله أبوالسبح*:

والضيف يرسل بالشواظ حجـارة فيحـــيلهم عصـــفاتها مـــأكولا

(نفسه:۶)

يتضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية أنّ الشاعر أفرد بعض القصائد الكاملـة للتعبيـر عن شمولية هذه القضية (الاحتلال) حيث لم تختص هذه القضية الشعب الفلسطينى، بـل تشمل الإنسانية وتضرّ بكرامتها. يتغنى الشاعر خلال القصيدة بـالقوات التحريريـة وتشـيد بهم. فقد خلق قضية الاحتلال مصادر جمة للقلق والأرق مما يسوقه نحو التحدى والصمود الممتزج بالألم واللدغة الروحية والضغط النفسى، إذ لم ينقطـع همـه عـن همـوم الشـعب وأبناء جنسه، فمن هنا لا نجد أىّ انفصام بين معاناة شعبه ومعاناته الذاتية.

مع أنّ الشعراء أحجموا عن ذكر أسماء قيادات المقاومة لـدواع أمنيـة إلا أنهـم ذكـروا أسماء بعض الشهداء لتخليد ذكراهم، من أمثال ما ذكرته *إيمان دلول* «حسن العوف»:

زيكيم من موج شهدت

نفرا بهم حسن العوف

(نفسه: ۱۴۰)

لقد استهدف الشاعر من خلال ذكر الأشخاص والقـادة رفـع المعنويـات لـدى الشـعب الفلسطينى وتقوية أسس الصمود والمقاومة لديهم، وإحباط مساعى الكيان الصـهيونى فـى

مسیرة الإضرار بالشعب وتهوید الأرض المحتلة. فمن أجل ذلک أکثر من ترداد الجماعات المناضلة فی شعره کالجهاد الإسلامی وحماس وقاداتهم وشخصیاتهم الفذّة.

إنّ الحب العمیق للوطن فی کیان الشاعر حطّ من شأن الحیاة لدیه، فالحیاة لا قیمة لها بالنسة إلی الوطن خاصة حینما احتل وتعرّض للأخطار الجسیمة، فلو احتلّ الوطن لزم علی الحرّ أن یفدی بکل ما لدیه من غال وثمین. انطلاقاً من هذا الموقف، یدعم الشاعر الفرق الاستشهادیة وعملیاتهم الحربیة ویسمّی هذا العمل أرفع مظاهر الفداء للوطن قیمة ومکانة.

نتیجة البحث

إنّ المقارنة بین ما ورد فی القرآن الکریم من ألفاظ النصر ومشتقاتها وما ورد فی دیوان «العصف المأکول» سنجد أنّ هنا ألفاظاً للنصر لم ترد فی الدیوان، مثل التمکین، الظفر، الظهور، الفوز، النجاة، الفرقان، الغلبة. لأنّ طبیعة المعارک اختلفت عما کانت سابقاً، فهی التحام الجیوش بالسیف والرمح، وأما الیوم فالمعارک بالطائرات والصواریخ والأسلحة الرشاشة وغیر ذلک وتبدل طبیعة المعارک أدّی إلی استخدام الشعراء لألفاظ تناسب هذه المعارک، مثل الصاروخ، التحریر، الاجتیاح، العودة، الرجوع، التفجیر، وغیرها من الألفاظ التی تناسب المعارک الحدیثة وکذلک تناسب موازین القوی.

ولذلک فإننی أوصی بمزید من الأبحاث فی طبیعة اللغة التی استخدمها الشعراء لوصف المعارک فی العصر الحالی ومقارنتها بتلک المستخدمة قدیماً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٩٦٠م. **المعجم الوسيط**، مطبعة مصر.

ابن الجوزى، عبدالرحمن بن على. ١٩٨٧م. **نزهة الأعين**، تحقيق محمد الراضى، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عباد، إسماعيل. ١٩٩٤م، **المحيط فى اللغة**، تحقيق محمد آل ياسين، بيروت: عالم الكتب.

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم. لا تا، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر.

أحمد بن فارس، أبو الحسين. ١٩٧٩م، **معجم مقاييس اللغة**، بيروت: دار الفكر.

أخفش، سعيد بن مسعدة. ١٩٧٩م، **معانى القرآن**، تحقيق شمس الدين إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسى، أبوحيان. ١٩٧٨م، **البحر المحيط**، بيروت: دار الفكر.

البخارى، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢ق، **صحيح البخارى**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الإسكندرية: دار طوق النجاة.

الجوهرى، اسماعيل بن حماد. لا تا، **الصحاح**، مصر: دار الكتاب العربى.

الزبيدى، محمد مرتضى. لا تا، **تاج العروس**، بيروت: دار البيان للنشر.

الشوكانى، محمد بن على. ١٩٧٣م، **فتح القدير**، بيروت: دار الفكر.

الصلابى، على محمد. ٢٠٠٣م. **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين**، القاهرة: دار الفجر للتراث.

كفاحى، سليم رشيد. ١٩٥٢م، **أدولف هتلر**، ترجمة لويس الحاج، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

الكفوى، أبو البقاء أيوب بن موسى. ١٩٩٣م، **الكليات**، إعداد عدنان درويش ومحمد المصرى، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المتنبى، أحمد بن الحسين. ١٩٨٣م، **ديوان المتنبى**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

موريس نخلة وآخرون. ٢٠٠٤م، **القاموس القانونى الثلاثى**، مصر: منشورات الحلبى القانونية.

النسفى، عبدالله بن أحمد بن محمود. ١٩٩٥م، **تفسير النسفى**، بيروت: دار الكتب العلمية.